

أوضاع اليهود في اسبانيا

من العهد الروماني الى الحكم الفرانكوي

تأليف

أ.د. جواد مطر الموسوي

بغداد - ٢٠٠٩م

هذا الكتاب

تتناول هذه الدراسة بالعرض والتحليل جوانب مهمة من احوال اليهود في اسبانيا (قبل الفتح الاسلامي) و(ابان الحكم الاسلامي) و(بعد نهاية الحكم الاسلامي). والغاية من وراء ذلك تسليط الضوء على اوضاع اليهود في اسبانيا في ظل أنظمة الحكم التي مرت على اسبانيا.

ان هذه الدراسة تفيد الباحثين والدارسين المعنيين بـ(الدراسات الاندلسية) فتتبع اليهود وأثرهم في الحياة الاندلسية يعطي صورة واضحة في مجال الدراسات التأريخية والأدبية والاجتماعية ولا سيما في مرحلة الحكم الاسلامي للمساحة الواسعة التي حصل عليها اليهود على مختلف الصعد فظهر منهم السياسيون والقضاة والشعراء والكتاب وغيرهم من طبقات النابهين.

■ بيت الحكمة / جمهورية العراق - بغداد
■ هاتف / ٤١٤٠٠١٥ / ص ب ٥٣٦٤٠
■ Email:baytal_hikma@yahoo.com
Info@baytulhikmairaq.org
■ رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٦٨٧) لسنة ٢٠٠٩
■ مطبعة الزمان
■ تصميم الغلاف / عمر عادل عباس


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



أوضاع اليهود في اسبانيا

من العهد الروماني الى الحكم الفرانكوي



تأليف

الاستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي

عنوان الكتاب: اوضاع اليهود في اسبانيا من العهد الروماني الى الحكم الفرانكوي

تأليف: الاستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي

الناشر: بيت الحكمة

تنسيق واخراج: علي سعدي موسى

الطبعة: الاولى/٢٠٠٩م

بيت الحكمة العراق- بغداد- بـاب المعظم- ص.ب(٥٣٦٤٠) مكتب بـريد الاقصى هاتف٤١٤٠٠١٥/ ٤١٤١٢٠١ فاكس ٤١٦٤٩٥٠

E-Mail: Baytal_hikma@Yahoo.com

Info@baytulhikma.iraq.org

www.baytulhikmairaq.org

الاهداء

اليه كما هو في الأولى والثانية

وهذه المرة الثالثة أيضاً،

وهو في الحياة الأبدية،

أدعوا الله ان يغمرهُ برحمتهِ الواسعه...

نبراسي وتاج رأسي

والدي..والدي

جواد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تتناول هذه الدراسة بالعرض والتحليل جوانب مهمة من أحوال اليهود في اسبانيا (قبل الفتح الاسلامي) و(إبان الحكم الإسلامي) و(بعد نهاية الحكم الإسلامي). والغاية من وراء ذلك تسليط الضوء على أوضاع اليهود في اسبانيا في ظل انظمة الحكم التي مرت على اسبانيا.

ظل اليهود تحت الحكم الروماني والقوطي نحو ستة قرون، وتحت الحكم الاسلامي المدة نفسها، واقل منها بقرن تحت الحكم الملكي ثم الجمهوري.

وتمتاز اسبانيا (شبه جزيرة ايبرية Iberian Peninsula)بأنها ارض مرتفعة، جافة، قليلة الأنهار، تقطعها الجبال الى جيوب معزولة، ومناخ مناطقها الشمالية شبيه بمناخ جنوبي فرنسا (بلاد الغال). أما مناخ القسم الجنوبي منها فشبيه بمناخ شمال افريقية[١].

سكنتها قبائل الوندال (Vandals) ثم سيطرت عليها قبائل القوط (Goths)التي نزحت من شمالي اوربا، وهذه القبائل(الوندال والقوط تتشابه في الدين والعادات والاخلاق والتقاليد[٢]، مما يدل على انها ترجع في الاصل الى ارومة واحدة.

وفي عام (٩٣هـ/٧١٢م) أصبحت شبه جزيرة ايبيرية بيد

المسلمين بعد السيطرة عليها من قبل موسى بن نصير وطارق بــن زياد. وقد استمر الوجود العربي حتى عام (٨٩٧هــ/١٤٩٥م)، اذ انهي على يد الملك اراغون وزوجته الملكة ازابــيلا. وهذه العهود الثلاثة التي عاشها اليهود في اسبانيا تظهر مدى تسامح المســلمين مع اليهود، وصلاح امر اليهود بــدرجة لم تتحقــــق في العهدين الآخرين، بل ان اليهود عاشوا الغبن في المرحــلة الاولى، والظلم في المرحلة الاخيرة.

ان هذه الدراسة تفيد الباحثين والدارسين المعنيين بــ(الدراسات الاندلسية)، فتتبع اليهود واثرهم في الحياة الاندلسية يعطي صورة واضحــة في مجال الدراســات التاريخية والادبــية والاجتماعية ولاسيما في مرحلة الحكم الإسلامي للمساحة الواسعة التي حصل عليها اليهود على مختلف الصعد، فظهر منهم السياسيون والقضاة والشعراء والكتاب وغيرهم من طبقات النابهين.

هذا، ونحن لا ندعي الكمال وتمام الاستيفاء، بــل نترك البــاب مشــرعة لمن يريد ان يزيد او يعمل عملا مماثلا، راجين من الله اعمام الفائدة من الكتاب، والله ولي العلماء والعاملين بإحسان .

الأستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي

Profalmosawi@yahoo.com

المبحث الاول

أوضاع اليهود في اسبانيا

قبل الفتح الاسلامي

.

في تأريخ وصول اليهود الى اسبانيا واستقــرارهم فيها اكثر من رأي؛ فيرى (عبـــد المالك التميمي)[٣] انهم هاجروا مع الكنعانيين (الفينيقيين) قبل الميلاد من بلاد الشام عن طريق سواحــل شــمال افريقية، ويبدو ان هذا الرأي بعيد بعض الشيء عن الصحة، بسبب العلاقة المتوترة عبر التأريخ بين الفينيقيين واليهود، ثم ان اليهود لا يمكن ان يهاجروا بلا ضغط كبير من أماكنهم المقدسة، سواء أكان هذا الضغط سياسياً او نتيجة عوامل طبيعية.

ويرى كرايزل (Soloman Grayzel) ان أول اتصال بــين اليهود واوربا الغربية كان عبر روما سنة (١٦٠ ق.م)، وازدادت اعدادهم في القرن الاول قبل الميلاد إذ قدر عددهم بخمسين الفاً في مدينة روما، وتركز نشــاطهم في الأعمال التجارية والحــــرف الصناعية بوصفهم باعة متجولين في معسكرات الجيش الروماني، ثم دخلوا اسبــانيا بــعد ان اصبحــت جزءاً من الإمبــراطورية الرومانية[٤].

ولعل وصول اليهود وانتشـــارهم في مناطق كثيرة من العالم ومنها اسبــانيا، يرجع الى الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبــــل الامبراطورية الرومانية التي هاجمت بيت المقــدس (أورشــليم) وهدمت معبد (هيكل سليمان) سنة (٧٠م)[٥] بقــيادة الامبــراطور تيتوس (Titus)(٤٠ - ٨١) م ثم تتبعهم في المناطق القريبــة من بلاد الشام وشمالي شبه الجزيرة العربية ومصر وافريقية.

أما اليهود داخل الإمبـــــراطورية الرومانية التي كانت تدين

بالوثنية، فقد اتسمت معاملتهم بالتسامح في ممارسة معتقداتهم الدينية وأعفوا من تأليه وتقديس الامبراطور[٦]، كما كانوا محميين من القانون الروماني بوصفهم مواطنين اعتياديين في المجتمع، ولم ينظر اليهم على انهم غرباء بل مواطنون رومان. وكانوا في اسبانيا كثيري العدد بشكل استثنائي، وسيطروا على المراكز المهمة والرئيسة في المدن[٧].

وبعد صدور مرسوم ميلان الشهير سنة (٣١٣م) بالاعتراف الامبراطور قسطنطين (٣٠٥ـ ٣٣٧ م) بالديانة المسيحية (النصرانية) ديانة رسمية للدولة[٨]، ونقله عاصمة الامبراطورية سنة (٣٣٠م) من روما القديمة على ضفاف التبير في ايطاليا الى بيزنطة (روما الجديدة- القسطنطينية) على ضفاف البسفور[٩].

وبعد ان احرز قسطنطين انتصاره على منافسه ليسينيوس (Licinius)وما تبع ذلك من انضواء الشرق تحت لوائه، تغيرت معاملة اليهود عموما، ويرجع ذلك الى الموقف العقائدي الذي اتخذه اليهود من النبي عيسى (عليه السلام)، فضلاً عن مساعدتهم الامبراطورية الرومانية في اضطهاد المسيحيين و التنكيل بهم.[١٠]

وخلال الحكم القوطي الغربي (٥٧٠- ٧١١م) (Visigoths) لأسبانيا، كانت معاملة اليهود جيدة، وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية وحرية العمل[١١]، لكن ما لبثت معاملتهم ان اصبحت قاسية جداً وضيق عليهم بعد تغيير القوط مذهبهم

الديني من الآريوسـ ـــية الى الكاثوليكية في عهد الملك (ريكاردو Reccaredo سنة٥٨٧م)[١٢]، فصارت طليطلة مركزاً لأسقفية كبيرة يقيم فيها اسقف كبير يمثل البابا ونفوذه[١٣]، وأخذت المجامع اليهودية الطليطلية تقدم المشورة للملوك لسن القوانين القاسية ضد اليهود[١٤]، ومنها فرض الضرائب على الذين يشتغلون في التجارة والربا[١٥]، وبذلك تحول الاضطهاد الديني من المسيحيين اصحاب المذهب الكاثوليكي الى اليهود.

وفي اثر ذلك اخذ اليهود يميلون الى العزلة في مجتمعات مستقلة، نتيجةً للاضطهاد الشديد ولاسيما ان المجامع المسيحية الطليطلية استمرت في تضييق الخناق عليهم باشراف البابوية، فأصدر المجمع الطليطلي الثالث سنة (٥٨٩م) قراراً يقضي بضرورة تعميد الاطفال الذين يولدون من زيجات يهودية – مسيحية[١٦]، ثم اصدر الملك سيسبوت(شيشبرت) سنة (٦١٣م) قراراً يخيِّر اليهود بين التنصر (اعتناق المسيحية) والهجرة من اسبانيا، وقد أيد المجمع الطليطلي السادس سنة (٦٣٨م) هذا القرار[١٧]، فاضطر الكثير من اليهود الى الهجرة، وتظاهر بعضهم الآخر باعتناق النصرانية، وهؤلاء هم الذين يسمون (اليهود المتسترين (Juduizantes) (كما قرر المجمع الطليطلي الثامن ضرورة تعميدهم من جديد وامتحان نصرانيتهم بتقديم لحم الخنزير اليهم ليأكلوا منه لانه محرم في الديانة اليهودية، ثم حرمت اقامة

الشـــعائر الدينية اليهودية، وصودر ربـــــع املاك من ظل على اليهودية، كما لعن المسيحيون الذين يسـاعدون اليهود في اقـــامة شعائرهم وطقوسهم، فضلا عن طرد اليهود الموجودين في مدينة آربونة(١٨) الذين كانت لهم علاقة حسنة مع المسيحيين.

وقد بلغ هذا التعسف مداه في ايام الملك (ايرفيج) اذ قرر تطبيق قرارات المجمع الطليطلي الثامن القاضية بـــإرغام اليهود جميعهم على التنصر (اعتناق المسيحية) وترك البــلاد خلال عام واحــد. وحاول بعضهم سراً القضاء على الدولة القوطية، فاكتشف القــوط أمره، فقرر المجمع الطليطلي الســادس عشـــر عدّ اليهود جميعهم رقيقاً وتوزيعهم على المسيحيين وحُرِّم عتقهم، كما قـــرر المجمع فصل اولادهم عنهم وتنصيرهم، وتربيتهم تربية مسيحــية، وان لا يتزوج العبد اليهودي إلا بــجارية مسيحــية ولا تتزوج يهودية إلا بنصراني، واستثني من ذلك يهود مدينة سبــتمانية(١٩)؛ ربــما لعدم اشـــتراكهم في المؤامرة التي حــيكت ضد الحــــكم القـــــوطي (٦٨٧- ٧٠٢م).

وحــاول أخيكا (Egica) ان يخفف الوطأة على اليهود، فأزال عنهم ما كانوا يلقـــونه من ارهاق، ولم يكد اليهود ان يتنفســـوا الصعداء حتى بدأوا يكيدون للقوط، ويتصلون بأبــناء عمومتهم في المغرب، وحاولوا اغراء العرب بفتح اسبــانيا فأدى ذلك الى تغيير موقف(اخيكا) ضدهم؛ فأصدر المجمع الطليطلي السابــع عشـــر

قراراً في سنة (٦٩٤م) يقضي بالعودة الى الاضطهاد السابق، وعدّ اليهود خوارج على الدولة، وقضوا بان تنتزع املاكهم في سـائر اسبانيا وتحول الى املاك العرش، وان يشـردوا ويقـضى عليهم بالرق الابدي للمسيحيين ويهبهم الملك عبيداً لمن يشاء ولا يسـمح لهم باسترداد حرياتهم ما بقوا على اليهودية، ولا يحرر ارقاؤهم الا اذا اعتنقوا المسيحية بصدق وعندها يمنحون بعض املاكهم[٢٠].

وكان لملك القوط قبـل الاخير غيطشـة (Witiza) موقـف متسامح مع اليهود، وبالمقابل كان له موقف متشدد من رجال الدين المسيحيين[٢١]، ولكن لا يبدو ان لذريق (Rodrigo) الذي استولى على الحكم وعزل الملك غيطشة قبل الفتح الاسلامي بسنة[٢٢]، قـد اعاد الاضطهاد السابق لليهود.

وهكذا دأب ملوك القوط (Goths) على استمرارهم بسن قوانين اشد قساوة من القوانين السابقة ضد اليهود وبتحريض من الكنيسة الكاثوليكية، على الرغم من ان زمناً طويلاً مر على اعتناقـهم المسيحـية، ومن ثم فليس من العجب ان نجد اليهود بـعد ذلهم وافقـارهم ومنعهم من الوظائف الحـكومية واخيراً استعبـادهم، يرحبون بالمسلمين ويؤيدونهم ضد القوط الغربيين، بعد ان فشلت كل المؤامرات التي قاموا بها للقضاء على الحكم القوطي.

من هذا كله يمكن القول: ان اليهود دخلوا اسبانيا في نهاية القرن الاول قبل الميلاد، وكانت معاملة الدولة الرومانية (الوثنية) تتسم

بشيء من التسامح، لكن بعد اعتراف الامبـراطور (قسـطنطين) بالديانة المسيحية سنة (٣١٣م) ديانة رسمية للدولة، بدأت حملات الاضطهاد والتنكيل المسيحي بـاليهود، لكن خلال حـكم القـوط الغربيين لأسبانيا (٥٧٠ــ ٧١١م) ازدادت معاملة اليهود قسـاوة، وضُيِّق عليهم ولاسيما بعد ان غيَّر القوط مذهبهم من الآريوسية الى الكاثوليكية سنة (٥٨٧م). وبإشـارة من البابـوية كانت المجامع الكنسية المسيحية التي تعقد في اسبانيا تصدر المراسيم والقرارات التي تضطهد اليهود ومنها: فرض الضرائب البـــاهظة على تجارتهم، وحملهم على اعتناق المسيحية بالقوة، ومصادرة املاكهم وتعميد اولادهم. ووصل الامر بـمجمع طليطلة السابـع عشـر (٦٩٤م) الى ان يصدر مرسوماً يقضي بـنزع كل املاك اليهود، وفرض الرق الابدي عليهم للمسيحـيين. ومن ثم فليس من العجب ان نجد اليهود يرحبون بالمسلمين ويؤيدونهم ضد القوط الغربيين، ولاسيما بعد ان سمعوا بمعاملتهم الحسنة لأبناء جنسهم داخل ارض المسلمين وبالذات في شمالي افريقيا، وفي اثر هذا الموقـف كافأهم المسلمون بعد الفتح (٩٢هــ / ٧٩٨م) بإشراكهم في حـماية المدن التي يسيطرون عليها.

الهوامش

(١)هادريل، والاس، اوربا في صدر العصور الوسطي، ص١٤٨.

(٢)عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس (العصر الاول)، ص ٢٥.

(٣)– اليهود والصهيونية في المغرب العربي ، المجلة (العربية للعلوم الانسانية) ، ع٤ ،ص١١٩.

(٤) History of the Jews(New York:1968) pp.265–266.

(٥) يوسفوس ، فلافيوس، تاريخ الحروب اليهودية، ص٢٠٣ــ٢٠٧.

(٦) عاشور، سعيد عبد الفتاح، اوربا العصور الوسطى،ج١ ،ص٣٦.

(٧) هادريل ، اوربا ، ص١٦٣.

(٨) عاشور ، اوربا العصور الوسطى، ص٢٧ــ٣٩.

(٩) Grayzel, History, p27

(١٠)عاشور، اوربا الوسطى، ص٢٧–٣٩.

(١١) Grayzel, History,p. 270

(١٢) Ariunism (–نسبة الى آريوس (Arius) (٢٥٠–٣٢٦م) وهو احد رهبان الاسكندرية، خالف الكنيسة الكاثوليكية بقوله: ان السيد المسيح ليس من جوهر الله ولا يشاركه في الازلية، وقد حرمت (الآريوسية) بموجب مجمع نيقية سنة (٣٢٥م) وعدت حركة هرطقية.

(١٣) كرباج، جورج، عناصر المجتمع الاندلسي عند الفتح العربي، مجلة (آفاق عربية) ع١١ ،ص٣٨ــ٤٥.

(١٤) بدر ، احمد ، دراســات في تاريخ الاندلس وحــضارتها من الفتح الى الخلافة ص٩٠.

(١٥) بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا،ص ٦٢.

(١٦) هادريل، اوربا، ص ١٦٣.

(١٧) عنان، دولة الاسلام، ص ٢٩.

(١٨) مؤنس، حسين، فجر الاندلس (القاهرة : ١٩٥٩م) ص٢٢٢؛ ســالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس، ص٦٥.

(١٩) مؤنس، فجر الاندلس، ص٢٢٣، ؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص١١٣.

(٢٠) مؤنس، فجر الاندلس، ٢٢٢-٢٢٣.

(٢١) ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ج٢،ص٤.

(٢٢) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٥.

المبحث الثاني

أوضاع اليهود في إسبانيا

إبان الحكم الإسلامي

(٩٢-٨٩٧هـ / ٧١١-١٤٩٢م)

بعد تناولنا (أوضاع اليهود في إسبانيا قبل الفتح الإسلامي) المبحث السابق، وتسليطنا الضوء على حياتهم أثناء الحكم الروماني في العهد الإمبراطوري ثم الحكم البيزنطي والحكم القوطي. وفي محاولة لإتمام الصورة، ندرس موقف اليهود في إسبانيا إبان الحكم الإسلامي، وهو موقف متأثر بمعاملة الدولة القوطية لهم، ومعاملة المسلمين لأبناء جلدتهم في شمالي أفريقية.

ليس في مراجعنا العربية المتوافرة بين أيدينا، دليل على اتصال اليهود بالمسلمين وتحريضهم على فتح شبه جزيرة ايبيرية، إلا أن النصوص القوطية تذكر ان اليهود يريدون التعاون مع أهل ما وراء البحر (Los Trau Smarinos) وهو تعبير غير واضح ورد في خطاب ألقاه الملك أخيكا (Egica) في المجمع الكنسي السابع عشر(١). لكن اليهود في إسبانيا كانوا على علم بأخبار التسامح الديني الذي يتمتع به أبناء جلدتهم في شمالي أفريقيا نتيجة لأتصالهم بهم، وهذا الذي دفعهم إلى محاولة إسقاط الحكم القوطي بأي سبيل، لذلك كان موقفهم من الفتح الإسلامي موقفاً إيجابياً(٢)، بالمقابل لم ير المسلمون بأساً في أن يستميلوا اليهود إلى جانبهم.

استغل اليهود الوضع المتردي أثناء الفتح وقدموا خدمات عسكرية ومدنية للمسلمين، منها السيطرة على المدن وتسليمها إلى المسلمين كما حدث في مدينة مالقة(Malaga(٣)) وقاموا

بالتجسس وإرشاد المسلمين الى عورات البـــلاد، وتكســرات وما إلى ذلك[٤]. ولعل موقــفهم فضلاً عن موقـــف جماعة الملك (ويتزا) أسهم في فتح العاصمة القوطية طليطلة (Toledo) على يد طارق بن زياد في نهاية صيف سنة (٩٣هـ /أوائل سنة ٧١٢م).

اطمــأن المسلمون الى اليهود وكــافؤوهم؛ فعندما اســـتولى طـــارق بن زيـــاد على طليطلة أبقى على من بقي من سكانها، وترك لليهود حرية إقامة الشعائر الدينية، وأباح للمسيحيين اتّبــاع شرائعهم وتقاليدهم، وإشراكهم في حماية المدن التي سيطروا عليها بعد الفتح، قال المؤرخ الإسلامي المقّري:"وصار ذلك سُنّةً متّبــعة في كل بلد يفتحونه، أن يضموا يهودَهُ إلى القصـــبة مع قطعة من المسلمين لحفظها"[٥] وذكر صاحب (أخبار مجموعة) أنهُ "في شهر شوال سنة (٩٢هـ) قام مغيث الرومي بجمع يهود قرطبة فضمهم إليها واختط قصبتها لنفسه، والمدينة لأصحابه"[٦].

وبعد استقرار الأوضاع في إسبانيا (الأندلس)، تغيرت الصورة بشكل سريع جدا، فكانت أحوال الأديان الســماوية الأخرى أفضل مما كانت عليه أيام القوط؛ فارتفعت منزلتهم وسُمُّوا (أهل الكتاب) وهي تسمية رقيقة، وأخذ المسلمون ينظرون إليهم نظرة تسامح في مجالات الحياة[٧] كلها، وبذلك تحرر اليهود من عبوديتهم. وشــمل هذا التسامح المسيحيين فسمح لهم بأداء شعائرهم وعقــد مجامعهم الدينية كمجمع أشبــيلية (١٦٦هـ/٧٨٢م) ومجمع قرطبـــــة

(٢٣٨هـ/٨٥٢م)[٨]. وقد شهد على هذا التسامح وتحدث عنه بثناء وإعجاب عدد من المستشرقين منهم: لين بـول[٩]، وأرنولد[١٠]، ولوبون[١١]، ورينو[١٢]، ودوزي، والأسباني ماينجوس[١٣].

هذا التسامح جعل إسبانيا (الأندلس) خلال العصور الوسطى البلدَ الأوربي الوحيد في القارة الذي يتمتع فيه اليهود بحقوقهم كاملة، وتحت رعاية الدولة لهم، وقد تأثرت أوربا بعد ذلك بـه[١٤]، وهذا التسامح دليل على اخلاق الإسلام لأنه تطبيق حي وواقعي لمبادئ الإسلام[١٥].

تأثر هذا التسامح في بعض الحالات بالسياسية المنافية للإسلام كسياسة الموحدين (٤٨٤-٥٢٠هـ/ ١٠٩٢-١١٣٤م) تجاه اليهود[١٦]، كما أمر بنو الأحمر (٦٥٣-٨٩٧ هـ/ ١٢٣٨-١٤٩٢م) اليهود بوضع شارة تميزهم عن المسلمين، ومنعوهم من ركوب الخيل[١٧] كذلك غضب (المعتمد بن عباد) على فحش اليهودي المكلف بجباية الضرائب لملك قشتالة الفونسو العاشر مما دفعه إلى قتله[١٨].

إزاء هذه الأحداث التي كان اغلبها لأغراض احترازية واحتياطات ضرورية للأمن، تحامل بعض المستشرقين ومن سار على نهجهم من الباحثين العرب[١٩] فصوروا ذلك على أنه اضطهاد وتنكيل باليهود، على الرغم من أنها أحداث طارئة لا تتناسب من حيث الحجم والأهمية، مع ما قدّمه الإسلام من خدمات جليلة لأهل

الكتاب ولاسيّما اليهود، فلو سار المسلمون على نهج القوط لأبيدَ اليهود في إسبانيا (الأندلس).

فالتسامح إذاً ميزة عامة طبعت المجتمع الأسباني إبان الحكم الإسلامي، وأصبحت له سماته التي تميزه عن غيره والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتأريخه والمرحلة التي يمر بها، وقد شمل ذلك مجالات الحياة كلها.

ففي المجال الديني، سُمِحَ لليهود ببناء البِيَع الخاصة بهم[20]، وكانت الدولة تتولى حماية أموالهم[21]. وأجاز لهم الفقهاء المسلمون ممارسة شعائرهم الدينية وطقوسهم بحرية داخل المعابد والكنائس[22]، في الوقت نفسه حرّموا على أهل الكتاب كل ما فيه غضاضة على المسلمين وانتقاص للإسلام[23]، بل نجد بعض الفقهاء المسلمين يلجأ إليهم في الظروف الحرجة، ومثال ذلك تستر الفقيه طالوت بن عبد الجبار عند رجل يهوديّ عاماً كاملاً بعد اشتراكه في حركة ربض قرطبة (أي ضاحيتها) سنة (٢٠٢ هـ/ ٨١٨م) أيام الأمير الحكَم الأول (١٨٠- ٢٠٦هـ/ ٧٩٦- ٨٢٢م)[24]، كذلك كان الأمراء ينفون الناس غير المرغوب فيهم إلى مدن اليهود؛ فقد أمر أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن الموحدي (٥٨٠- ٥٩٥هـ/ ١١٨٤ -١١٩٩م) بنفي ابن رشد إلى مدينة اليسانه (Lucen) وهي مدينة معظم سكانها يهود[25].

وفضلا عن التسامح الديني، أعطيت لليهود حرية الإقامة في أي

مكان يختارونه من مدن إسبانيا وقـــراها، فاستقــروا تحـــديداً في المراكز الحضرية المتقـــدمة مثل: طليطلة وغرناطة (اشـــتهرت بغرناطة اليهود) والیُسانه (أكثر سكانها يهود) وبـــيانه وطاروكونه وقادس واشبيلية وقرطبة. ومن الطبيعي أن يتجمع اليهود في جزء معين من القصبة، وهذا الجزء أصبح مع مرور الزمن حـــيّاً لليهود أو (حارة اليهود)، والحارة هنا تعني قسما من المدينة، التي سميت بعد نهاية الحكم الإسلامي لإسبانيا باسم (اليودرية) أو (الخودرية) أو (الجودرية)Juderia[٢٦].

وليس لدينا دليل على أن جودريات اليهود كانت تحاط بأســوار في البلاد الإسلامية، بخلاف الجودريات في البلدان المسيحية، فقد كانت لها أســوار عالية، وهذا الامر ســارع في اندماج اليهود مع المسلمين وغيرهم.

وكانت بعض معالم المدن تسمى بأسمائهم مثل (بـــاب اليهود)، الذي يقـــع في الجهة الشـــمالية الشرقـــية من غرناطة[٢٧]. ولليهود مقابرهم الخاصة خارج المدينة، فكانت في شمالي غرناطة مقبـــرة تسمى (مقبرة اليهود)[٢٨]، ولهم مجازر خاصة بهم[٢٩].

أما عن حياتهم الاجتماعية، فقد كانت منظمة تنظيماً دقيقاً؛ فقـــد كان يرأس اليهود جماعة منهم يسمى الواحد (البـــرور) [٣٠]، ولهم مجلس يدعى (البرورون) وجمعه (البروريم)، وقد يسمى البـــرور (مقـــدما) وجمعه (مقـــدميم) أو (نعمان) وجمعه (نعمانيم). ولكل

جماعة من هؤلاء عدد من المستشـــــــــــارين يعرفون عادة بـــ(الواعظين) وجمعه (اليوعاظيم)[٣١].

كان (البرورون) و(المقــدمون) و(النعمانيون) ينتخبـــون أول الأمر، ثم أصبـــح السابقـــون منهم يعينون من يخلفهم، وكانت مدة ولايتهم عاماً، وقد اختلف عددهم من مدينة إلى أخرى بحسب حجم الجماعة اليهودية وأهميتها، وكانوا مسؤولين أمام الدولة الإسلامية على كل ما يتصل بـــــالجماعة من ضرائب والتزامات أخرى.[٣٢]

ويذكر (ابن حيان): أنهَ "في شهر جمادى الأولى من سنة (٣٦٣هـــ/ ٩٧١م) سجل الحـــجاج بـــن المتوكل على قســـامة قـــومه يهود اليُسانه"[٣٣]. وهذا يعني أن الذي يتولى أمر اليهود كان يســـجل عند الدولة. وقد عومل المسيحيون بالطريقة نفسها؛ فقد سمح المسلمون للمسيحيين في كل ناحية بـــاختيار رئيس لهم يدعى (القـــومس) أي (زعيم المسيحيين)، وهو مسؤول عن كل ما يتصل بشؤون رعاياه، وكان أول (قومس) هو (رطباس)[٣٤].

وكانت هناك مناصب أخرى يتولاها رجل من أهل الكتاب لخدمة بني جنسه بموافقـــة وإقـــرار المســـلمين مثل: قـــاضي العجم[٣٥]، وحارس المدينة، ومستخرج خراج أهل الكتاب الذي كان يعمل إلى جنب عامل الخراج المسلم، والأمين الذي كان على رأس كل نقابة من نقابات العمال المختلفة، والعريف الذي يتميز بمهارتهِ في حقل من حقول الصناعة. ولا يزال هذا المصطلح الأخير (el alarife) يطلق على رئيس البنائين في إسبانيا إلى اليوم[٣٦].

ولليهود قوانينهم وقضاؤهم، وكانت الإدارة الإسلامية لا تتدخل في شؤونهم، بل كان للجماعة اليهودية الحق في تطبيق ما تصدره محاكمها من عقوبات، وفي الحالات التي يقع فيها الخلاف بين المسلمين واليهود يرفع الأمر إلى قاضي المسلمين[٣٧].

وليس هذا فقط بل اشتركوا في المناصب المهمة في الدولة الإسلامية، ومنها المناصب السياسية والعسكرية والمالية والفنية. وقد ارتقى بعضهم درجة الوزارة مثل إسماعيل بن نغرله في ظل الأمير حبوس في غرناطة[٣٨]، كما عملوا أطباء في بلاط الأمراء مثل (حسداي بن شبروط) الطبيب الخاص بعبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ /٩١٢-٩٦٠م)[٣٩]، ومنهم كان موسيقاراً عند الأمراء مثل أبي نصر المنصور القرطبي، الذي نقل خبر براعة الموسيقار الإسلامي المشهور (زرياب) إلى الأمير الحكم الأول (الربضي) (١٨٠- ٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م)[٤٠]، ومنهم مَنْ عمل كاتباً للولاة؛ فيذكر إن والي غرناطة المرابطي (أبا عمر يناله اللمتوني) كان له كاتب يهودي [٤١]، ومنهم مَنْ كُلِّفَ بمهمات إدارية مثل اليهودي يوسف بن النغرلة الذي كلف بتسيير شؤون مدينة (وادي آش). وفي عهده تضاعف دخل هذه المدينة فعادل دخل خمس سنوات اذ وصل إلى مائة ألف دينار خلال حكم عبد الله بن بلقين[٤٢]. وفي المملكة الزيرية بغرناطة في عصر ملوك الطوائف (٤٠٣- ٤١٠هـ/ ١٠١٢-١٠٢٠م) كان لمأمور الضرائب

والصرافين اليهود أثر كبـير، وأهمهم عائلة بـــنو نغرله[٤٣]. كما اشـــترك اليهود في الجيش إلى جنب المســــلمين ضد العدو المشترك.[٤٤]

وقد امتهن اليهود المهن الحرة مثل الزراعة، فتحسنت أحوالهم، وكثرت أموالهم بعد إلغاء المسلمين القـانون القـوطي الذي يجعل المزارعين اليهود أشبـه بالرقـيق، وبـذلك تمتع الزراع اليهود بالحرية والاستقلال، وليس بمستبعد أن يُعفوا من الخراج، في حال تعرض مزارعهم لكوارث طبيعية او آفات زراعية.

وبما ان اليهود يحبون امتهان التجارة؛ فقد قاموا بعمل الوسـيط الفعّال بين العالم الإسلامي والعالم المسيحـي، وذلك في القــرنين الثامن والتاسع الميلاديين، ولاسيما خلال عهدي شارلمان (٧٦٨-٨١٤م) وابنه لويس التقي (٨١٤-٨٤٠م)، إذ قاموا بنقـل مختلف البضائع الشرقـية إلى أوربـا، ونقـلوا البـضائع الأوربـية إلى الشرق[٤٥]، وكانوا يشتغلون في جنوب فرنسا في إخصاء الرقـيق وإرسالهم إلى إسبانيا[٤٦] ولهم أسـواقٌ خاصة في الداخل يمتهنون فيها الصيرفة، لان الفقـهاء رفضوا اشـتراكهم في الأســـواق الإسلامية لاشتغالهم بالربا[٤٧]. والحقيقـة إن المصادر الإســلامية المتوافرة بين أيدينا لم تسـعفنا في إعطاء الصورة الكاملة للحـياة التجارية عند اليهود، التي من المفروض أن تأخذ حيزاً ليس بالقليل في هذه الدراسة.

وكانت لهم حرية التعليم؛ ففي قرطبة مدرسة دينية خاصة بهم في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ذات شهرة واسعة في جميع أنحاء الشرق والغرب[٤٨]، كما كان لهم الحق في حضور الحلقات الدراسية التي يقيمها العلماء المسلمون، وكان من بين تلاميذ (ابن رشد) يهود يستمعون إليه، فلما مات (ابن رشد) أسهم هؤلاء التلاميذ في نشر فلسفته وترجموا الكثير منها إلى العبرية[٤٩]، وهذا يعني أن للمسلمين فضلاً كبيراً على اليهود. وقد أنصف المسلمينَ أستاذ الدراسات العبرية بجامعة غرناطة (دافيد جنذا لومايسو)[٥٠] عندما نشر بحثاً في صحيفة (معهد الدراسات الإسلامية) في مدريد بعنوان (العرب أساتذة اليهود في إسبانيا خلال العصور الوسطى)، وضح فيه مدى تأثير الحضارة الإسلامية على المعرفة اليهودية. والمعروف أن مسلمي الأندلس هم أعرق القبائل العربية ولهم دراية ومعرفة بالدين واللغة، فكان أثرهم بالغاً في أهل الكتاب، وظل اثرهم يزداد وضوحاً بمرور الزمن[٥١]، حتى وصل إلى دينهم؛ فقد ذكر (بروفنسال): أن اليهود تأثروا بالطرق التي سلكها المسلمون في الفقه، وتمثل ذلك في (أصحاب التلمود)[٥٢]

اتخذ اليهود العربية لغة عامة وأتقنوها وكتبوا بها، وفضلوها على اللغة اللاتينية[٥٣]، كما تأثرت بها لغتهم الدينية (العبرية) في بلاغتها وشعرها؛ فقد كتب اليهود نحوهم وبلاغتهم على غرار

النحو العربي وعلم البلاغة العربية، ووضعوا أوزان شعرهم على بحور الشعر العربـــي، وألفوا كتبــاً في الأدب تحـــاكي المؤلفات الإسلامية[٥٤] مثل: (الكامل في اللغة والأدب) لإبي العباس محمد بن يزيد المعروف بـــ(المبرد) (ت٢٨٥هـــ/٨٩٨م)، و(العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلســـي (ت٣٢٨هـــ/٩٤٠م). وتأثروا بمقـــامات بديع الزمان والحريري، وقد أجاد فيها (سلومون) مترجم مقـــامات الحريري إلى العبرية[٥٥]، ونشـــرت القـــصص اليهودية المتأثرة بالقصص الإسلامية[٥٦]. واعترف (موسى بن عزرا) في نصٍّ له في كتابـــه المســـمى (المحـــاضرة والمذاكرة)، الذي مازال مخطوطاً بمكتبة اوكسفورد، بأن اليهود تعلموا على أيدي المسلمين وقـــلدوا قوالبهم الفنية، وساروا على خطاهم في ميدان العلوم[٥٧].

وتوصل (مايسو) في مقـــال له إلى نتيجة هي: إن "أعظم روافد الأدب العبري هو الرافد العربي، بـــل إن العصر الذهبـــي الحـــق للأدب العبري كان على أيام المسلمين في الأندلس، ومن هنا كانوا أساتذة اليهود"[٥٨] لأن ذلك نشأ تحت أعينهم.

وأنّ موسى بن ميمون (المولود في قرطبـــة ســـنة ١١٣٥م)[٥٩]، الذي لايكف اليهود عن الفخر به[٦٠]، ألفَ كتابـــاً بـــاللغة العربـــية بـــعنوان (دليل التائهين)، اســـتطاع فيه أن يوفق بـــين الإيمان والعقل[٦١]، وهو من تلاميذ (ابن رشد)[٦٢]، وعمل على نشر فلســـفة أستاذه في أوربا. وفي ختام المقال يقـــول (مايســـو): " لولا الفكر

الإسلامي ما كان هناك شيء يسمى الفكر اليهودي، ولولا علماء المسلمين ما كان علماء اليهود"[٦٣].

وكان هؤلاء التلاميذ (اليهود) سفراء بين الحضارة الإسلامية من ناحية وغرب أوربا المتلهفة للاستفادة من هذه الحضارة من ناحية أخرى[٦٤]، فكان لهم أثر ظاهر في الترجمة، ولاسيما في آخر عهود العصور الوسطى، وقد ساعد ملك قشتالة الفونسو العاشر (١٣٠١-١٣١٢م) في ترجمة الوقائع التاريخية وتدوينها[٦٥]، ومن اليهود الذين اشتهروا بترجمة المعارف العربية : ابراهيم بن عزرا وخراج بن سالم الذي ترجم كتاب (الحاوي) للرازي إلى اللاتينية سنة(١٢٧٩م)[٦٦]، وقد طبعت هذه الترجمة مرات عدة[٦٧]، كما ترجموا (رسالة حي بن يقظان) لأبي بكر بن طفيل إلى العبرية[٦٨] لذلك قال (مايسو):" إن لليهود أثراً في نقل الحضارة الإسلامية إلى غيرهم من الأمم)[٦٩].

ولم يقتصر تأثر اليهود بالجانب الفكري الإسلامي بل تأثروا بالجانب الاجتماعي أيضاً، فاتخذوا العادات الإسلامية ومارسوها، وقد أجاز لهم ابن حزم (ت٤٥٦هـ) الدعاء في صلاة الاستسقاء عند المسلمين[٧٠]. وقلدوا المسلمين في ملابسهم عدا الأزياء التي تحمل الطابع الديني الإسلامي[٧١]، كما قلدوهم في مطاعمهم ومشاربهم وأسمائهم، ومارسوا الختان وهي عادة شرقية قديمة[٧٢]، وتقبيل يد من هو أكبر سناً، وطاعة الرؤساء وهي عادة شرقية أيضاً[٧٣].

وفي مثل هذا الجو المفعم بالتسامح عاشت فئات المجتمع الأخرى، وامتزجت القابليات كلها حتى وصلت إلى مرحلة النضج والاستقرار السياسي، الذي جعل من إسبانيا خلال الحكم الإسلامي قوة سياسية يحسب لها حساب.

أما عدد اليهود في إسبانيا خلال الحكم الإسلامي فليست لدينا معلومات دقيقة وكافية والموجود وصف عام؛ فقد ذكر المقدسي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): أن الأندلس (إسبانيا) إقليم كثير اليهود، كما أشار سيدونيوس[٧٥] (Sidonius) إلى ازدحام إسبانيا باليهود أواخر القرن الخامس، وذكر الإدريسي (ت ٥٦٠ هـ/١١٦٥م) أنه كان في الأندلس (إسبانيا) مدينة لليهود تبعد مسافة ٤٠ ميلاً جنوب قرطبة[٧٦] يقصد مدينة (اليُسانه). كل هذا يعني أن في إسبانيا (الأندلس) عددا لا بأس به من اليهود، ويعتقد احد الباحثين ان عددهم زاد على نصف مليون نسمة دون أن يذكر مسنده أو مصدره[٧٧].

بعد ذلك كله ارتأيتُ قبل أن أنهي هذه الدراسة أن أسأل السؤال الآتي : ما موقف اليهود بعد نهاية الحكم الإسلامي لإسبانيا في سنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م)؟

والجواب: انقسم اليهود قسمين:

القسم الأول: تمثل بانسحاب بعض اليهود مع انسحاب

المسلمين من إسبانيا إلى شمال أفريقيا حفاظاً على أرواحهم من قسّاوة الكنيسة المسيحية، فضلاً عن المعاملة الحسنة التي تلقوها من المسلمين أثناء وجودهم.

القسم الثاني: تمثل باليهود الذين أسهموا في إنهاء الحكم الإسلامي في إسبانيا، إذ عملوا على إثارة التمردات ضد سلطة غرناطة، وتأجيج الحرب بين الإمارات الإسلامية والإمارات الشمالية المسيحية، وإثارة الفتن بين الإمارات الإسلامية ومساعدة بعضهم على حساب الآخر، وتعاونوا بصورة واضحة مع ملوك الممالك الشمالية فقد رافق جيش الفونسو الحادي عشر ملك ليون (١٣١٢- ١٣٥٠م) نحو أربعين ألف يهودي[٧٨]، وكان جزاء هؤلاء مطاردتهم بعد مدة وجيزة حالهم حال المسلمين في (محاكم التفتيش) المَسيحية!!، وهذا ما سنراه لاحقاً في دراسة أخرى تتناول (اليهود بعد نهاية الحكم الإسلامي).

من هذا كله يمكن القول: إنه بعد استقرار الأوضاع وطول حكم المسلمين لإسبانيا، ارتفعت منزلة أهل الكتاب ومنهم اليهود، وازدادت نظرة التسامح الديني، فمُنحوا الحرية في تأدية طقوسهم وشعائرهم الدينية داخل معابدهم، ومُنحت لهم الحرية المدنية فكانت لهم أحياؤهم، ومقابرهم، وسمح لهم بتسلم المناصب والمراكز المهمة في الدولة وامتهان التجارة

والزراعة والحـــــرف الاخرى. وهذا ادى إلي اختلاطهم وتأثرهم بهم في كثير من الجوانب الاجتماعية والثقافية .وقد أشــاد عدد من المستشرقين بهذا التسامح وعدّوه العصر الذهبـي لليهود، إلا أن موقف بعضهم كان مصلحياً عندما تعرضت المدن الإسلامية الأندلسية للغزو الذي قامت به الإمارات المسيحية الشـمالية، فان مساعدتهم هذه الإمارات ساعد في إنهاء الحكم الإسلامي، الا انهم كوفئوا عندما انتهى الحـكم الإســلامي بسقـوط غرناطة سـنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) بــاصدار مرسـوم من قبـل ملكة قشـتالة (ايزابــــــيلا) وملك الاراغون (فرديناند)، يدعو إلى طردهم وإخراجهم من إسبانيا بشــكل نهائي، ومصادرة أموالهم النقـدية والذهبـية وكل الأشـياء الثمينة. وقـد انسحـب ذلك على اليهود المتحولين إلى المسيحية (المار-انوس) فقد تعرضوا لأبشع أنواع الإهانة والاضطهاد!

الهوامش

(١)حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص١٠٤.

Grayzel , History of the Jews. P 272 (٢)

(٣)حسين مؤنس ،فجر الأندلس، ص١١٢.

(٤) إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا، ص٧٣.

(٥)المقـــري ،شـــهاب الدين أحـــمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج١، ص٦٢.

(٦) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٤.

(٧)ابن الخطيب: لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص٨٤.

(٨)لوبون، غوستاف. حضارة العرب، ص ٢٠٧.

(٩) قصة العرب في إسبانيا، ص٧٢.

(١٠)الدعوة إلى الإسلام ، ص١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٧.

(١١)حضارة العرب، ص٢٧٦– ٢٧٧.

(١٢) تاريخ غزوات العرب، ص١٥٦، ٢٨٨.

(١٣) نقلاً عن :الصوفي ،خالد، تاريخ العرب في إسبانيا ص٩٣.

(١٤) عاشور، سعيد عبد الفتاح، المدينة الإسلامية، ص٢٠٨.

(١٥) الحجي، عبد الرحمن، أندلسيات (المجموعة الثانية)، ص٢٣.

(١٦)ابن تغري بـــردي، جمال الدين يوســـف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥ ،ص٢١٨.

(١٧)ابن الخطيب، اللمحة البدرية ،ص٨٤.

(١٨)المقري ،نفح الطيب، ج١، ص٢٢٣.

(١٩)بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج٢،ص١٨٨؛ حتي: فيليب، تاريخ العرب المطول،ج٣، ص٣٦.

(٢٠)امحمد بن عبود ، التاريخ السياسي و الاجتماعي لاشبيلية، ص ١٩٧.

(٢١)الكبيسي، خليل: دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص٢٢٠.

(٢٢)الحكيم، أبو الحسن علي، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، ص١١٤.

(٢٣)ابن عياض، القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج٢، ص٥١٥.

(٢٤)ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلي المغرب، ص١٥٥.

(٢٥)مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، ص١٢- ١٣؛ الحميري، عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطارص٢٣؛ ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢ ،ص١٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١١؛ ابن حيان، أبو مروان، المقتبس في اخبار بلد الأندلس، ص١٤٩.

(٢٦)حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص١٢٦.

(٢٧)المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٤٨،ج٢ ،ص١٦١.

(٢٨)السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثرهم في الاندلس، ص٣٠٠.

(٢٩)ابن عبد الرؤوف، رسالة في أدب الحسبة والمحتسب، من كتاب (ثلاث رسائل أندلسية)، ص.٩٤

(٣٠)لفظة (جماعة) هي لفظة عربية تطلقها النصوص الاسبانية على مجاميع اليهود الساكنين بالمناطق الداخلة في الإسلام(حسين مؤنس، فجر الإسلام،ص٢٥٢.

(٣١)المصدر نفسه.

(٣٢)المصدر نفسه ،ص٢٢٥- ٥٢٦.

(٣٣)المقتبس، ص١٤٩.

(٣٤)طه، عبد الواحد ذنون، دراسات أندلسية(المجموعة الأولى)، ص ٩٧

(٣٥)أبو دياك، صالح محمد، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٢٢.

(٣٦)حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص٤٦٢؛ طه، عبد الواحد، درسات اندلسية (المجموعة الأولى) ص٩٨.

(٣٧)حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص٥٢٦.

(٣٨)أحمد أمين ، ظهر الإسلام، ج٣، ص٣٦،٢٥٨.

(٣٩)جورج كرباج، عناصر المجتمع الأندلسي عند الفتح العربي، مجلة (آفاق عربية) ع١١ (ص٣٨-٤٥)، ص ٤٠.

(٤٠) Maeso, D.G, Los Arabes, Maestros de los

Judios en ia Espana Medieval, Revista dei Istituto de Estudios Islamicos en Madrid vols, P. 17.

(٤١)ابن عذارى، البيان المغرب، ج٤، ص٧٧.

(٤٢)المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٨- ٣٩.

(٤٣)كولان، ج.س، الأندلس، (بيروت: ١٩٨٢م)، ص٩٧.

(٤٤)الصوفي، تاريخ العرب، ص٩٣.

(٤٥) Pirenne, Henri Muhammed and Charlemagne, Trans, by :Bernard Maill, P. 284–285.)

(٤٦)تشركوا، كليليا سارنللي، مجاهد العامري، ص ٤.

(٤٧)اعتماداً على ما جاء في المذهب المالكي (مالك بن أنس، المدونة الكبرى، ج٣، ص٤٠٣).

(٤٨)عاشور، سعيد عبد الفتاح، المدينة الإسلامية (القاهرة : ١٩٦٣م)، ص١٥.

(٤٩)حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص ٥٢٥.

(٥٠) Maeso, Les Arabes, P. 173.

(٥١)منى حسن محمود ، المسلمون في الأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة(٦٢- ٢٠٦هـ)، ص١٩.

(٥٢)بروفنسال، ليفي، حضارة العرب في الأندلس، ص١٠٣.

(٥٣)الحجي عبد الرحمن ، أندلسيات، (المجموعة الثانية)، ص٣٧.

(٥٤) Maeso, Les Arabes, P. 171..

(٥٥) Ibid : p. 178..

(٥٦)أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٣، ص ٢٥٨.

(٥٧) Maeso, Les Arabes, P. 172..

(٥٨) Ibid : p. 170..

(٥٩)أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٣ ،ص ٢٥٩.

(٦٠) Maeso: Les Arabes, P. 172..

(٦١)بروفنسال، حضارة العرب، ص١٠٣.

(٦٢)أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٣، ص٢٥٨.

(٦٤)عاشور ،المدينة الإسلامية، ص٥١.

(٦٥)بروفنسال ،حضارة العرب ،ص١٠٤.

(٦٦)اوليري ،دي .لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ج٢، ص٢٧٣.

(٦٧)المصدر نفسه، ص٥٢.

(٦٨)شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، ج٢، ص٢٧٣.

(٦٩) Les Arabes, P. 179..

(٧٠)المحلى، تحقيق: محمد منير الدمشقي، ج٥، ص٩٤.

(٧١)الدغلي، محمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس، ص٢٠.

(٧٢)رينو، تاريخ غزوات العرب، ص٢٣١– ص٢٩١.

(٧٣)طه، عبد الرحـــمن ذنون، دراســـات اندلســـية (المجموعة الأولى)، ص ٢٤٤.

(٧٤)أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٠٤.

(٧٥)نقلاً عن ارشيبالد، أ. لويس، القوى البحـــرية والتجارية في حـــوض البحر المتوسط، ص٢٢.

(٧٦)نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٢٠٥.

(٧٧)التل، عبـــد الله، خطر اليهودية العالمية على الإســـلام والمسيحـــية، ص١١٧.

٧٨) طه،عبد الواحد ذنون ، دراسات أندلسية(المجموعة أولى) ص٢٣٧.

المبحث الثالث

أوضاع اليهود في إسبانيا

بعد نهاية الحكم الإسلامي

(٨٩٧هـ - ١٤٩٥ / حتى نهاية القرن العشرين)

تغيرت أوضاع اليهود بعد خروج المسلمين من إسبانيا (الأندلس)، فكانوا يُطارَدون ويُطرَدون[1] من المدن الإسبانية حال المسلمين[2]، وكان يدعم هذه الحملة فرديناند (Ferdinand) ملك الاراغون (١٤٧٩-١٥١٦م) وإيزابيلا (Isabella) ملكة قشتالة – الكاستيل (١٤٧٤– ١٥٠٤م)، ولاسيما بعد اتحاد المملكتين في سنة ١٤٧٩م وتأسيس محاكم التفتيش (Inguisition) المستقلة عن روما في إسبانيا سنة ١٤٧٨م[3]، وكانوا يسمونها المكتب المقدس (Holyoffice) وقد أيد البابا سكستوس الرابع ١٤٨٤) (Sixtu IV) (١٤٧١ – م هذه الأعمال[4].

ويجعل بعض الباحثين طرد اليهود من إسبانيا نتيجة لاتهامهم بعدد من جرائم القتل منها: صلبهم سنة ١٤٦٨م طفلاً مسيحيا، واستنزاف دمه قبل عيد الفصح (Passover)لان تلمودهم يغري بدم المسيحي، فضلاً عن الأحقاد الدينية التي يضمرونها للمسيحية، وفي طليطلة سنة ١٤٩٠م اعترف اليهودي يوسي (Yuce) باشتراكه مع مجموعة من اليهود في ذبح الطفل (كروستوفر) واخذ دمه لأغراض دينية. وكان رد الملك إعدام عدد من اليهود في الحادثة الأولى، وإعدام ثمانية من المشتركين في الحادثة الثانية[5].

وفي اثر ذلك طلب رجال الكنيسة المسيحية من الملك فرديناند والملكة إيزابيلا طرد اليهود، ولكنهما في البدء ترددا في تنفيذ الطلب، وبعد مرور ثلاثة أشهر من السيطرة على غرناطة وقّع فرديناند

وإيزابيلا مرسوماً ملكياً في احدى قاعات قصر الحمراء ينص على طرد اليهود من إسبانيا. ونص المرسوم هو:

"يعيش في مملكتنا عدد غير قليل من اليهود، وقد أنشأنا محاكم التفتيش منذ اثنتي عشرة سنة، وهي تهدف دائما الى إيقاع العقوبة على المذنبين، وفي ضوء التقارير التي رفعتها لنا محاكم التفتيش ثبت أن الصدام بين المسيحيين واليهود سيؤدي إلى ضرر عظيم، والقضاء على المذهب الكاثوليكي، لذا قررنا نفي اليهود ذكوراً وإناثاً الى خارج حدود مملكتنا وإلى الأبد، وعلى اليهود جميعاً الذين يعيشون في بلادنا وممتلكاتنا، ومن غير تمييز في الجنس او العمر، ان يغادروا البلاد في غضون مدة أقصاها نهاية شهر تموز من هذا العام، وان لا يحاولوا العودة تحت أي ظرف او أي سبب، ومن اجل ان يتدبر اليهود أمورهم استعداداً للرحيل منحناهم حمايتنا الملكية، وأرواحهم وأملاكهم لغاية آخر شهر تموز، ونسمح لهم كذلك بأن ينقلوا معهم براً وبحراً ما يملكون باستثناء الذهب والفضة والعملة الذهبية والأشياء الاخرى التي يشملها قانون المنع العام"[1].

وقد حاول اليهود الغاء هذا المرسوم قبل نهاية آخر موعد للرحيل (٣١ تموز) لكن المحاولات باءت بالفشل، ومن هذه المحاولات ارسال وفد يتكون من شخصين معروفين آنذاك، قدّما خدمات جليلة للملك والملكة وهما (ابراهام سنيور) و(اسحاق ابرابابيل)، وكان الوفد يحمل معه كيساً من الذهب لاستمالة الملك، وقد حدثت مجادلة كبيرة

بين الوفد والملك وكاد الوفد ينجح ولاسيما ان الذهب سحر الملك بينما كانت الملكة مضطربة، وأثناء ذلك دخل رئيس محـاكم التفتيش إلى قاعة المجادلة، وهو يحمل صليباً بيديه فوضعه إلى جنب الذهب وقال مشيراً الى تمثال السيد المسيح (عليه السلام): " ها هو ذاهب سـارعاً لبيعه"، فكان لذلك وقع كبير على المكلين، فأدى ذلك إلى فشـل مهمة الوفد اليهودي، فضلا عن تحول ابراهام سنيور إلى المسيحية ورحيل إسحاق ابرابابيل مع قومه من إسبانيا[٧].

كذلك قـام كبـار اليهود من رجال القـصر الملكي ومنهم كبـير البارونات ووزير الخزانة وجابي الضرائب بتمويل رحلة (كرستوف كولومبس) إلى العالم الجديد (أمريكا) من مالهم الخاص، في محاولة لاستمالة الملك والملكة ويبدو ان ذلك لم ينفع؛ ففي الوقت الذي بـدأت فيه الرحلة في (٣آب ١٤٩٢م) كانت الملكة قـد أكملت طرد ثلاثمائة ألف يهودي خارج إسبانيا. وقد رافق كولومبس في رحلته جماعة من اليهود ومنهم (لوسي دي توريه) الذي هيمن على تجارة الاطبـاق في كوبا بعد ذلك[٨]. وفي اثر ذلك تم تحويل المعابـد اليهودية إلى كنائس كما حدث في طليطلة؛ اذ تم تحويل معبـدين يهوديين إلى كنيسـتين سميت الاولى (سانتا ماريا بلانكا) والأخرى (التراوسيتو)[٩].

ولم يسلم اليهود المتحولون إلى الديانة المسيحية؛ فقد تعرضوا الى حملات إبادة واسعة وجردوا من لقب (المهتدين) واطلق عليهم لقـب (مارانوس) أي: (الشـخص المزدرى) او(الخنزير). وكان هؤلاء

(المارانوس) يمارسون الطقوس الدينية المسيحـيـة في الظاهر، وفي السر يمارسـون الطقـوس اليهودية، كذلك كان يطلق عليهم لقـب (المسيحيين الجدد) لتمييزهم عن المسيحيين الأصليين[١٠].

بـعد هذا اخذ معظم اليهود يتجهون إلى البـرتغال[١١] لقربـها من إسبانيا، ووجود علاقات قديمة بين يهود البـرتغال ويهود إسبـانيا، فضلاً عن التشابه المناخي والثقافي لمجتمع البلدين، كما شـجع ملك البرتغال دخولهم الأراضي البرتغالية للاسـتفادة من ثروات أغنيائهم ومهارة حرفييهم[١٢].

الا انه بـعد تسـلم عمانوئيل الأول (١٤٩٥-١٥٢١م) عرش البرتغال قرر طرد اليهود على الرغم من إدراكه أهميتهم الاقتصادية. ويرجع السبب الى طموحه في الحصول على عرش إسبانيا بـزواجه من الوريثة الشرعية - ابنة فرديناند وإيزابـيلا، ولإصرار الأخيرين على طرد اليهود قبل الموافقـة على الزواج فأصدر أمراً بـطردهم، وحجز أطفالهم عنهم وتعميدهم بالقوة. وقد وصل عدد المهجرين الى نحو مائة وعشرين ألف يهودي، وظل من تبقى منهم عرضة للإبـادة نتيجة لاضطهاد محـاكم التفتيش البـرتغالية التي تأسـست سـنة (١٥٤٧م) في عهد الملك جون الثالث (١٥٢١-١٥٥٧م)، وبـذلك عاش اليهود مآسي كبيرة كما حدث لهم سابقاً في إسبانيا[١٣].

وبطرد اليهود من البرتغال تكاد تكون ساحة شبه جزيرة ايبرية قد فرغت من اليهود تماما؛ اذ يقدر الذين خرجوا بـنصف مليون يهودي اسباني.

ومعظم الذين خرجوا من إسبـــانيا توجهوا إلى فرنســـا، وايطاليا، وإنكلترا، وشـــمالي افريقـــية، وولايات الدولة العثمانية، وإلى العالم الجديد (أمريكا) مؤسسين هناك مع ابناء جنسهم اليهود تجمعات جديدة في أحياء منعزلة أطلق عليها أسماء مختلفة؛ ففي أوربا الغربية سميت (غيتو(Ghetto) (الحارة) في الشرق، و(الشتل)[١٤]و(القـــهل)[١٥] في أوربا الشرقـــية. وأطلق على اليهود من اصل أسبـــاني – بـــرتغالي (السفارديمsephardim) تفريقاً عن (الاشكناز) (Ashkenazim) وهم بقايا اليهود في أوربا. وقد شكل السفارديم نسبـــة ١٢–١٥% من يهود العالم، وكانوا يتحدثون (اللادينو) وهي لهجة إسبانية دخلت فيها مفردات عربية وتركية وبرتغالية.ولهم طريقتهم الخاصة في الصلاة والطقوس الدينية، وبذلك اكتسب اصطلاح (الســـفارديم) دلالة دينية إلى جنب دلالته العرقية الأصلية[١٦]. ،

وفي القرن السادس عشر الميلادي، لم نرَ ذكراً لليهود في إسبـــانيا حتى بعد وفاة فرديناند سنة (١٥١٦م)، وحل مكانه (شارل الأول) ابن ابنته جوانا (المعتوهة)، وهو من أسرة (هايسبورك)،وقد انتخب سنة (١٥١٩م) إمبـــــراطوراً للدولة الرومانية المقدســــــة مكان جده (مكســـيميليان) ولقب بـــ(شـــارل الخامس)، وقـــد توفي في ســـنة (١٥٥٧م) وتولى العرش بـــــعده نجله (فيليب الثاني) الذي في عهده انهزمت إسبانيا بــــ(الارمادا) ســـنة (١٥٨٨م) وفي اثرها أخذ نجم إسبـــانيا يأفل، وانتهى هذا القـــرن بـــــوفاة (فيليب الثاني) ســـــنة (١٥٩٨م)[١٧].

وقد استمر حكم أســـرة (هابسبـــورك) المعادية لليهود حـــتى وفاة

ل الثاني سنة (١٧٠٠م) وتولي (فيليب الخامس)الحــكم، وهو من أسرة (بوربون).ويذكر (دورتي): ان الاضطهاد و التفتيش عن اليهود وحــرمانهم من الأعمال الزراعية و الحـرفية و التجارية استمر خلال القرن السابع عشر الميلادي كله[١٨].

أما في القــرن الثامن عشــر، فيذكر ان الماســونية[١٩] (Freemasonry)وهي: جمعية سرية يهودية، اســتطاعت ان تؤسس لها محافل قريبة من إسبانيا في جبل طارق سنة (١٧٢٨م) وفي البرتغال سنة (١٧٣٥م)[٢٠].

وبـعد الثورة الفرنسـية عام (١٧٨٩م) أخذت أوضاع اليهود عموماً تتغير؛ فقد كان عددهم في فرنسا عشية الثورة نحو خمسين ألفاً[٢١]، فاستغل (ميرابو) احد قادة الثورة وضعية اليهود المتردية فدافع عن حقهم في المساواة بسائر السكان، ونتيجة لهذا الموقـف وموقف نابليون بونابرت بعد ذلك ، تشـجع احـد زعماء اليهود وخاطب قومه منبها اياهم بالتفكير بوطن لهم، وطلب إقامة مجلس للنظر في شـؤونهم في خمســة عشـر بـلدا كانت اسبـانيا من ضمنها[٢٢].

وفي مطلع القرن التاسع عشــر الميلادي حــصل اليهود على المساواة وحق المواطنة في كثير من الدول الأوربــية، كما اصدر نابليون بونابرت (١٧٩٩–١٨١٥م)، الذي استطاع ان يسـيطر على شبه جزيرة ايبرية سنة (١٨٠٨م)، مرسوماً بإلغاء محــاكم

التفتيش، على الرغم من عدم وجود أي طائفة يهودية في ذلك الوقت هناك. لكن بعد هزيمة نابليون سنة (١٨١٥م) أعيد اضطهاد اليهود، وعدّوا غرباء في أكثر مناطق أوربا [٢٣].

وفي سنة (١٨٨٠م) دعا القنصل البريطاني في سراكش المدافع عن اليهود إلى مؤتمر للجاليات الأجنبية في طنجة؛ للنظر في وضع نظام خاص لحماية الأجانب ومن ضمنهم اليهود، وقد عقد المؤتمر في مدريد وحضره ممثل اليهود وعدد من يهود مراكش، وقد حصلوا على عدد من الامتيازات [٢٤].

على العموم بقي اليهود على اتصال بإسبانيا، فكانوا يموّلون الحروب الأهلية والثورات دون الاشتراك فيها [٢٥] لغرض زعزعة النظام السياسي في إسبانيا ومحاولة تغييره لصالحهم. وفعلاً كانت الأوضاع غير مستقرة؛ ففي سنة (١٨٧٣م) أعلنت الجمهورية في إسبانيا لأول مرة إلا أنها انتهت سنة (١٨٧٦م) بإعادة الفونسو الثاني عشر إلى الحكم، فأعيدت الملكية لإسبانيا حتى سنة (١٩٣١م) اذ تنازل الفونسو الثالث عشر عن الحكم وأعلنت الجمهورية الإسبانية الثانية. واستطاع الجنرال فرانكو ان يسيطر على الحكم في سنة (١٩٣٦م). وفي عهده حرّم على اليهود تولي مناصب حكومية، وحذر أعضاء حكومته من المحاولات التي تقوم بها الدوائر الصهيونية اليهودية لمد نفوذها داخل الوزارات وقال لهم: لا تنسوا التاريخ، وتذكروا ان اليهود هم الذين دمروا الإمبراطورية الإسبانية منذ قرون بعد ان تمكنوا من إخضاعها لجاسوسيتهم [٢٦].

وفي سـنة (١٩٤٠م) أرسـل الزعيم الألماني هتلر (١٩٣٣-١٩٤٤م) قطارات خاصة مغلقة محملة باليهود الألمان إلى لشبـونة وموانئ إسبانيا للتخلص منهم، ولثقته بضمان موقف فرانكو بإبعادهم من أوربا إلى المناطق الأخرى[٢٧].

وبعد ظهور الكيان اليهودي في فلسـطين سـنة (١٩٤٨م)، كان موقـف فرانكو عدم الاعتراف بـهذا الكيان، لذلك كشـف بـداية الخمسينيات عن رسالة خطيرة من (جولدمان) الصهيوني إلى زعماء اليهود في إسبانيا ناشدهم فيها العمل من اجل (إسرائيل) وأوصاهم بأن تقوم فتيات الأسر اليهودية بدورهن لدى المحيطين بالجنرال فرانكو، وان صداقة اليهوديات لأولئك ستفتح الأبواب لـ(إسرائيل) وتخضع الرئيس الأسباني لما عجزت الصهيونية عن تحقيقه، ونبـهم إلى ان الحفلات الخاصة هي طريق الوصول إلى الهدف، وهي الوسيلة إلى إخضاع المسؤولين في إسبانيا لتحقيق رغبـات اليهود[٢٨]. وهذا يعني ان اليهود يستعملون الطرق كافة، ومنها (غير الأخلاقـية)، للوصول إلى أهدافهم منطلقين من مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة).

وفي ستينيات القرن الماضي كان عدد اليهود في إسبانيا نحو أربعة آلاف نسمة، في حـين كان إجمالي يهود السـفارديم في العالم نحـو نصف مليون سنة (١٩٦٠م)[٢٩]. وبناءً على بـيان المجمع الكنسـي المسيحي في اجتماعه الثاني في (٨/١١/١٩٦٢م) وتعهد البابا بولس السادس في (٩/٤/١٩٦٣م) بـخلق روح التعاون والتسـامح بـين

المسيحيين واليهود، عقدت لأول مرة في تاريخ إسبانيا، بتشـــجيع من أسقــف مدريد (الكلا) وبإشـــراف المنظمة المسيحـــية اليهودية التي تأسست في شهر نيسان ســـنة (١٩٦٢م)، ندوة في مدريد تدعو إلى الأخوة المسيحية اليهودية رأســـها (دون خوســـي كامون) عميد كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد[٣٠] استمر التغلغل اليهودي في أجهزة الدولة الإسبانية حتى الوقت الحاضر، وقد اسهمت إسبانيا بشكل فاعل في عقد اتفاقيات التسوية بين إسرائيل وبـــعض الحـــكام العرب على حساب حق سكان فلسطين.

وقد اخذ عدد اليهود يزداد؛ ففي سنة (١٩٦٨م) كان عدد اليهود في إسبانيا خمســـة آلاف من إجمالي الســـكان البـــالغ (٣١،٨٧١،٠٠٠ نســـمة)[٣١]، واللافت للنظر تضاعف عددهم في ســـنة (١٩٧٥م) إلى ثمانية آلاف[٣٢]، وقد تضاعف هذا العدد في نهاية القرن العشـــرين في ظل تحسين العلاقات الإسبانية–الإسرائيلية نتيجة اتفاقيات التسوية.

وبذلك يمكن تلخيص الدراسات الثلاث بـــ(أن عهود الحـــكم كلها التي مرت على إسبانيا كانت تضطهد اليهود وتنكل بهم، ماعدا الحكم الإسلامي الذي استمر ما يقارب ستة قرون؛ فقد سمح لليهود بممارسة حياتهم الدينية والمدنية بصورة عادية، مستوحـــين ذلك من مبـــادئ الإسلام التي تؤكد احـــترام الديانات الســـماوية الأخرى، ولكن كان موقف اليهود معاداة المسلمين باستمرار).

الهوامش

(١)سبق لليهود أن طردوا من بريطانيا سنة (١٢٩٠م)، ومن فرنسا سنة (١٣٠٦م). اما سبب تأخر طردهم من إسبانيا فيرجع إلى أنهم ظلوا تحت حماية الحكم الإسلامي لإسبانيا الذي يعد العصر الذهبي لهم.

(٢) Oxford Junior Encyclopaedia Mankind Vol.1,p.276.

(٣) Atkinson,William C, History of Spain and Portugal :p.59.

(٤)وهي المحاكم التي أسسها البابا لوسيوس الثالث (١١٩٨-١٢١٦م) وأقرت في مجمع لاتيران الرابع (١٢١٥م) ومهمتها قمع الفكر المخالف للكاثوليك بالقتل والإرهاب، ثم وجهت نشاطها ضد المسلمين واليهود (للتفصيل ينظر: عبيد، اسحق: محاكم التفتيش نشأتها ونشاطها، ص٤٠-٥٤.

(٥)اليوسف، عبد القادر، العصور الوسطى الأوربية، ص٣٤١.

(٦)التل، عبد الله، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، ص٨٠-٨١، ٨٧-٨٨.

(٧)التل، خطر اليهودية، ص١١٨.

(٨)عطية، علي امام، الصهيونية العالمية وارض الميعاد، ص١٨١-١٨٢.

(٩)دورتي، لورد، إسبانيا شعبها وأرضها، ص١٥٦.

(١٠)الميسري، عبد الوهاب، الأقـليات اليهودية بـين التجارة والادعاء القومي،ص٩٦.

(١١)سميت بهذا الاسم نسبة إلى الميناء الروماني (Protus Cale) بدأت تظهر الدولة البرتغالية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، حينما كافأ ملك قشتالة (الكاستيل) الفونسو السادس، الأمير البـرغندي هنري سنة (١٠٩٥م) لأشتراكه في الحروب الصليبية في بلاد الشام، بتزويجه من ابنته بريزا وإعطائه بعض المناطق التي كانت عائدة للمسلمين حول نهر منهو، وفي سنة (١١٣٩م) أعلن ابنهم هنريك (الفونسو الأول) نفسه ملكاً على البرتغال، وتوسعت حدود البرتغال الى ما هي عليه اليوم في عهد الفونسو الثالث (١٢٤٨-١٢٧٩م) وأصبحـت لشبـونة عاصمة الدولة سنة ١٢٦٣م (اليوسف، العصور الوسطى ، ص٣٤١-٣٤٢).

(١٢) Grayzali : History .358–365

(١٣) Atkinson:History of Spain,pp145–146 ؛قطب، محمد علي ، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، ص٨٦-٨٧.

(١٤)الشتل: عبـارة عن تجمع سـكاني يهودي يبـلغ عدده من ألف إلى عشرين ألف.

(١٥)القهال: تعني(جماعة)سكانية يهودية. (المسيري، الأقليات ،ص٣٩).

(١٦) Grayzali: History. P. 412, the) Encyclopedia, Americana Vol. 16, p .64. المسيري، الأقليات، ص٩٢-٩٤؛ طعيمة ، صابر ، التاريخ اليهودي، ص ٥٥.

(١٧)دوروتي ، إسبانيا ، ص ٩٠ -٨٩ ، ١٢٣.

(١٨)المصدر نفسه.

(١٩)اول محفل تأسس للماسونية في بريطانيا سنة (١٧١٧م).

(٢٠)التل، خطر اليهودية، ص ١٤٤.

The Encyclopedia Americana Vol. 16,p.83. (٢١)

(٢٢) التل، خطر اليهودية، ص ١٤٤،ص ١٥٩-١٦٠.

The Encyclopedia Americana Vol. 16,p.83. (٢٣)

(٢٤) التميمي، اليهود و الصهيونية ، ص ١٣٠.

(٢٥)التل، خطر اليهودية ،ص ١٨١.

(٢٦)عطية، الصهيونية العالمية ، ص ٢٢٦.

(٢٧)برنارد وسرستاين، بريطانيا ويهود أوربا (١٩٣٩-١٩٤٥م) الحلقة(٣)،ترجمة:ناجي الحديثي ، مجلة (آفاق عربية) ع١ ، ص١٠٢-١١٢، ص١٠٦.

(٢٨)عطية، الصهيونية العالمية، ص٢٢٦.

(٢٩)شمالي ، نصر ،افلاس النظرية الصهيونية، ص٦٦.

(٣٠)نعناعة، محمود، الصهيونية في الستينات، ص١٩-٢١ ، ص٢٢-٢٥.

(٣١)عبد العزيز ، مصطفى، إسرائيل ويهود العالم، ص ٣٩.

(٣٢)سيفيلا افرابيم، وداعاً يا إسرائيل، ترجمة: الطيب الرياحي ونضال المرسومي، ص ٥٨.

المصادر والمراجع

١-أبـــــو دياك، صالح محـــــــمد، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس(اربد : ١٩٨٨م) .
٢- أحمد أمين ، ظهر الإسلام (القاهرة : ١٩٦٢م).
٣-الادريسي، نزهة المشـــتاق في اختراق الآفاق، تحقـــيق : دي غويه ودوزي،(امستردام: ١٩٦٩م).
٤- ارشيبالد ، أ. لويس : القوى البحـــرية والتجارية في حـــوض البحر المتوسط، ترجمة : أحمد محمد عيسى ومحـــمد شـــفيق (القاهرة : ب.ت).
٥- ارنولد، الدعوة الى الاســـلام، ترجمة : حســـــن ابـــــراهيم حسن،(القاهرة: ١٩٧١م).
٦-امحـــمد بـــــن عبــــود، التاريخ السياســــــي والاجتماعي لاشبيلية(المغرب).
٧- اوليري ،دي .لاســـي، الفكر العربــــــي ومركزه في التاريخ، ترجمة: إسماعيل البيطار(بيروت: ١٩٧٢م).
٨- بدر ، احمد ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح الى الخلافة (دمشق: ١٩٧٢م).
٩- برنارد وسرستاين، بريطانيا ويهود اوربــا(١٩٣٩-١٩٤٥) الحلقة (٣) ترجمة :ناجي الحديثي، مجلة (آفاق عربية)، العدد ١،(بغداد: ١٩٨١م).
١٠- بروفنســـال، ليفي، حـــضارة العرب في الأندلس ،ترجمة: ذوقان قرقوط، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ،ب.ت).

١١-بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس وآخرون،(بيروت: ١٩٦٥م).
١٢-بيضون ، ابراهيم ، الدولة العربية في اسبانيا (بيروت: دار النهضة ، ١٩٧٨م)
١٣-تشركوا ، كليليا سارنللي : مجاهد العامري (القاهرة : ١٩٦١م).
١٤-ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة: ١٩٦٣م).
١٥-التل ، عبد الله : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، (بيروت : دار القلم ،١٩٦٤م.
١٦-التميمي، عبد الملك، اليهود والصهيونية في المغرب العربي ، المجلة (العربية للعلوم الانسانية) ع٤،ص١١٩ـ١٥٦ (الكويت: ١٩٨١م).
١٧-حتي، فيليب، تاريخ العرب المطول،(بيروت: دار الكشاف، ١٩٦٥م).
١٨-الحجي عبد الرحمن ، أندلسيات ، (المجموعة الاولى و الثانية) (بيروت: دار الإرشاد، ١٩٦٩م).
١٩-الحكيم، أبو الحسن علي، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، (مدريد: ١٩٦٠م).
٢٠-الحميري، عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار،(القاهرة: ١٩٣٧م).

٢١- ابن حيان، أبو مروان، المقتبس في اخبار بلد الأندلس، (القاهرة: ١٩٧١).
٢٢-ابن الخطيب: لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط٢،(بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٦٨م)؛ الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، (القاهرة: ١٩٧٧م)
٢٣- الدغلي ، محمد سعيد ، الحياة الاجتماعية في الأندلس (بيروت: دار أسامة، ١٩٨٤م).
٢٤--دوروتي ، لورد ، إسبانيا شعبها وأرضها ، ترجمة : طارق فوده (القاهرة ونيويورك : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م)
٢٥ -رينو، تاريخ غزوات العرب، ترجمة : شكيب ارسلان (بيروت : ١٩٦٦م).
٢٦ -سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس،(بيروت:دار المعارف، ١٩٦٢م).
٢٧- ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف(القاهرة: ١٩٦٤م).
٢٨- سيفيلا، افراييم، وداعاً يا اسرائيل، ترجمة الطيب الرياحي ونضال المرسومي، (بغداد: ١٩٧٩م).

٢٩-شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، ترجمة: حسين مؤنس - وآخرون(الكويت: ١٩٧٨م).
٣٠-شمالي، نصر، افلاس النظرية الصهيونية، (بيروت: مطابع الكرمل الحديثة، ١٩٨١م).
٣١-الصوفي، خالد، تاريخ العرب في اسبانيا(حلب: ب.ت).
٣٢-طه، عبد الواحد ذنون، دراسات أندلسية(المجموعة الأولى) (موصل:١٩٨٦م).
٣٣-عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، اوربا في العصور الوسطى (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م).
٣٤-عاشور ،سعيد عبد الفتاح، المدنية الإسلامية، (القاهرة: ١٩٦٣م).
٣٥-ابن عبد الرؤوف، رسالة في أدب الحسبة والمحتسب، من كتاب (ثلاث رسائل أندلسية).تحقيق: ليفي برنفسال،(القاهرة: ١٩٥٥م)
٣٦- عبد العزيز، مصطفى، اسرائيل ويهود العالم، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث،(بيروت: ١٩٦٩م).
٣٧- ابن عذارى ، ابو العباس احمد بن محمد ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : احسان عباس (بيروت : ١٩٦٧م).

٣٨- عطية ، علي امام ، الصهيونيـــة العالميـــة وارض الميعـــاد (القاهرة: دار ومطابع الشعب ، ١٩٦٧م).
٣٩- عنان ، محمد عبد الله ، دولة الاسـلام في الاندلس ــ العصر الاول (القـــاهرة: مطبـــعة لجنة التأليف والترجمة والنشـــر ، ١٩٤٣م).
٤٠ - ابن عياض، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقـيق: احـمد بـكير محـمود (بيروت: ١٩٦٨م).
٤١- قطب ، محـمد علي ، مذابـح وجرائم محـاكم التفتيش في الأندلس (القاهرة:١٩٨٥م).
٤٢- كرباج،جورج ،عناصر المجتمع الأندلسي عند الفتح العربي ، مجلة (آفاق عربـية) ع١١.(ص٣٨-٤٥) (بـــغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٤م).
٤٣- الكبيسي، خليل: دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، (بغداد: ١٩٨٠).
٤٤- كولان، ج.س، الاندلس،(بيروت: ١٩٨٣م).
٤٥- لوبـون، غوســـتاف، حـــــضارة العرب، ترجمة :عادل زعيتر(بيروت: ١٩٧٩م).
٤٦- لين بول، قـصة العرب في اسبـانيا، ترجمة: علي الجارم، (القاهرة: ١٩٧٤م).

٤٧- مالك بن أنس، المدونة الكبرى، (القاهرة :١٣٢٣هـ).
٤٨-مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة، مجريط (مدريد : مطبعة ربدنير ١٨٦٧م).
٤٩-ابن حزم الاندلسي، المحلى، تحقيق: محمد منير الدمشقي (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥١هـ).
٥٠-المسيري، عبد الوهاب، الاقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي،(القاهرة: ١٩٧٥).
٥١- المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن : بريل ، ١٩٠٦م).
٥٢- المقري ،شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق: احسان عباس،(بيروت: ١٩٦٨م).
٥٣-مؤنس ، حسين ، فجر الاندلس (القاهرة :١٩٥٩م).
٥٤-ملي حسن محمود ، المسلمون في الأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة ، ٦٢- ٢٠٦هـ (القاهرة : ١٩٨٦م).
٥٥-الميسري ، عبد الوهاب، الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي (القاهرة : ١٩٧٥م).
٥٦-نعناعة، محمود، الصهيونية في الستينات، (القاهرة: الدار القومية للطباعة و النشر، ١٩٦٤م).
٥٧- هادريل، و الاس ، اوربا في صدر العصور الوسطى ، ترجمة: حياة ناجي الحجي،(الكويت: ١٩٧٩م).

٥٨-اليوسف، عبد القادر، العصور الوسطى الأوربية، المكتبة العصرية (بيروت : المكتبة العصرية، ١٩٦٧م).

٥٩-يوسفوس ، فلافيوس ، تاريخ الحروب اليهودية (بيروت : ١٨٧٢م).

٦٠-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تحقيق: دي غويه (امستردام: ١٩٦٩م).

المصادر الاجنبية

1- Atkynson,William C,Hystor of Spain,and Portugal(London,1960).

2- Geazel Soloman ,History of the Jews (New York:1968)

3- Maeso, D.G, Los Arabes, Maestros de los Judios en ia Espana Medie val, Reviossta dei Istituto de Estudios Islamicos en Madrid vol. 22(Madrid, 1963 1964).

4- muhammed and charlemagne,pirenne henri trans,by:Bernard Maill(1970).

5- Oxford Junior Encyclopaedia Americana (London,1948)

6- Charlemagne, Transe by. Bemand ill,London: 1968).

المحتويات




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

